No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الراوي في رواية (موت الأب) للقاص احمد خلف

م.م. يسرى جبار جودة
مدرسة في مديرية التربية / الرصافة الثالثة / وزارة التربية
ysry jbar5@gmail.com

المستخلص

يُعدّ الراوي من الركائز الأساسية في البناء السردي، إذ يمثل العنصر المحوري الذي تتكئ عليه عملية السرد برمتها، فهو المسؤول عن تحريك الأحداث وتنظيمها بما ينسجم مع رؤية الكاتب وأهدافه الفنية. ومن خلال الراوي تتشكل العلاقة بين النص والقارئ، حيث يتولى نقل الوقائع وتقديمها ضمن إطار سردي يحقق الغاية الدلالية للنص.ولا يقتصر دور الراوي على كونه ناقلاً للأحداث فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى مستويات أكثر عمقاً، إذ يمتلك القدرة على إدراك مسارات الشخصيات وتوجيهها، سواء من خلال المشاركة المباشرة في الحدث أو عبر التعليق عليه من الخارج، كما قد يلجأ إلى استبطان الشخصيات وكشف أعماقها النفسية، أو إبراز ملامحها الثقافية والفكرية باستخدام تقنيات متعددة، من أبرزها الحوار.

وعلى هذا الأساس، لا يمكن تصور وجود عمل روائي دون راوٍ يتولى مهمة السرد، في حين قد يغيب حضور الشخصيات في بعض التجارب السردية الحديثة. ويُعدّ الراوي في نهاية المطاف أداة فنية خاضعة لإرادة الكاتب، يُشكّلها ويوجهها وفق ما تقتضيه رؤيته الإبداعية، إذ يمثل لسانه الناطق داخل النص، والوسيط الذي تتجسد من خلاله الأحداث والتصورات.

الكلمات المفتاحية : الراوي :الرواية ،احمد خلف ،أمجد الصحفي ،الكنز، الاب.

The Narrator in the Novel *the Death of the Father* by Ahmed Khalaf

A.L. Ysry Jabbar Joda

Abstract

The narrator is considered one of the fundamental pillars of narrative structure, as it represents the central element upon which the entire process of narration relies. The narrator is responsible for driving events and organizing them in a manner that aligns with the author's vision and artistic objectives. Through the narrator, the relationship between the text and the reader is constructed, as they undertake the task of conveying events and presenting them within a narrative framework that fulfills the semantic purpose of the text.The role of the narrator is not limited to merely transmitting events; rather, it extends to deeper levels. The narrator possesses the ability to perceive and direct the trajectories of characters, whether through direct participation in events or through external commentary. Additionally, the narrator may resort to exploring the inner dimensions of characters, revealing their psychological depths, or highlighting their cultural and intellectual features through various techniques, most notably dialogue.Accordingly, it is inconceivable for a narrative work to exist without a narrator who performs the function of storytelling, although characters may be absent in some modern narrative experiments. Ultimately, the narrator is an artistic tool subject to the author’s control, shaped and directed in accordance with their creative vision. The narrator thus represents the author’s voice within the text and serves as the medium through which events and conceptualizations are articulated.

Keyword: Narrator, Novel, Ahmed Khalaf, Amjad Al-Sahafi, Treasure, Father

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

المقدمة : يُعدّ السرد من أهم الأجناس الأدبية التي شغلت حيزاً واسعاً في الدراسات النقدية الحديثة، لما يمتلكه من قدرة على تمثيل الواقع وإعادة تشكيله ضمن بناء فني قائم على مجموعة من العناصر المتكاملة التي تتضافر فيما بينها لإنتاج النص الروائي[١]. ومن أبرز هذه العناصر الراوي، والمروي، والمروي له، إذ يشكّل كل منها محوراً أساسياً في العملية السردية، ويسهم في بناء الدلالة وتوجيه الخطاب الروائي[٢]

ويُعدّ الراوي من أهم هذه العناصر وأكثرها تأثيراً، إذ يتولى مهمة نقل الأحداث وتنظيمها، كما يقوم بوظيفة الربط بين النص والقارئ، ويمنح العمل السردي بنيته وتماسكه الداخلي[٣]. ولا يقتصر دوره على مجرد نقل الوقائع، بل يتجاوز ذلك إلى توجيه الرؤية السردية، والتحكم في زوايا النظر، واختيار طرائق عرض الأحداث بما ينسجم مع رؤية المؤلف وأهدافه الفني[٤]

وقد أولت الدراسات السردية الحديثة اهتماماً كبيراً بمفهوم الراوي، وميزت بينه وبين كل من المؤلف الحقيقي والمؤلف الضمني، بوصفه كياناً تخييلياً يؤدي وظيفة محددة داخل النص، ولا يمكن مطابقته مع الكاتب الواقعي[٥]. كما أسهمت هذه الدراسات في تحليل أنماط الرواة ووظائفهم، وعلاقتهم بالبنية السردية، وما يترتب على ذلك من تعدد في الرؤى واختلاف في طرائق تقديم الأحداث[٦]

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى دراسة الراوي بوصفه عنصراً فاعلاً في تشكيل النص الروائي، مع التركيز على دوره في توجيه السرد وبناء الدلالة، وذلك من خلال تطبيقه على رواية *موت الأب* للقاص أحمد خلف، التي تمثل نموذجاً مهماً في السرد العراقي الحديث لما تتضمنه من تقنيات سردية متنوعة[٧]

تمهيد

شهدت الدراسات السردية تطوراً ملحوظاً في العقود الأخيرة، ولا سيما مع بروز المناهج البنيوية وما بعدها، التي سعت إلى تحليل البنية الداخلية للنصوص الأدبية والكشف عن مكوناتها الأساسية وآليات اشتغالها[1]. وقد أسهم هذا التوجه في إعادة النظر في مفاهيم عدة، من أبرزها مفهوم السرد بوصفه نظاماً فنياً قائماً على مجموعة من العناصر المتداخلة التي تعمل بصورة تكاملية لإنتاج الدلالة داخل النص الروائي[٨]

ومن بين هذه العناصر، برزت أهمية الراوي بوصفه أحد المفاصل الرئيسة في العملية السردية، إذ يتولى مهمة تنظيم الخطاب السردي وتقديم الأحداث وفق ترتيب مخصوص قد لا يتطابق بالضرورة مع التسلسل الزمني للوقائع، مما يمنحه دوراً فاعلاً في تشكيل البنية السردية وتوجيهها[٩]. كما أن الراوي لا يعمل بمعزل عن بقية العناصر، بل يرتبط بعلاقة تفاعلية مع كل من المروي والمروي له، مما يساهم في إنتاج مستويات متعددة من المعنى داخل النص[١٠]

وقد اهتم النقاد العرب والغربيون بدراسة الراوي وتحليل وظائفه، فذهب بعضهم إلى اعتباره أداة فنية بيد الكاتب، في حين نظر إليه آخرون بوصفه كياناً تخييلياً مستقلاً نسبياً داخل النص، يمتلك خصائصه ووظائفه الخاص[١١]. كما تعددت التصورات حول طبيعة العلاقة بين الراوي والمؤلف، حيث أكدت الدراسات السردية الحديثة ضرورة التمييز بين المؤلف الواقعي والمؤلف الضمني والراوي، لما لذلك من أهمية في فهم آليات السرد وتحليل الخطاب الروائي[١٢]

---

[١]. ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د. آمنة يوسف، ص٥٠.
[٢]. ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، ص٢٦٣.
[٣]. ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ص٢٨٤.
[٤]. ينظر: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ص٧٢.
[٥]. ينظر: مستويات النص السردي الأدبي، جان لنيتفله، ص٨١.
[٦]. ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، جيرار جينيت وآخرون، ص١٠٢.
[٧]. رواية موت الأب، أحمد خلف، ص٩.
[٨]. ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د. آمنة يوسف، ص٥٠.
[٩]. ينظر: السردية العربية، عبد الله إبراهيم، ص١١.
[١٠]. ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، ص٢٦٣.
[١١]. ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ص٢٨٤.
[١٢]. ينظر: الراوي والنص القصصي، د. عبد الرحيم الكردي، ص٢٧–٤٦.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

وفي هذا السياق، برزت مفاهيم مثل "وجهة النظر" و "التبئير" بوصفها أدوات تحليلية تسهم في الكشف عن كيفية تقديم الأحداث وتوجيه إدراك القارئ لها، إذ يحدد الراوي من خلالها زاوية الرؤية التي تُعرض من خلالها الوقائع، سواء أكانت رؤية داخلية أم خارجية أم محايدة[١]

ومن هنا، فإن دراسة الراوي لا تقتصر على كونه ناقلاً للأحداث، بل تتعداه إلى كونه عنصراً بنيوياً يسهم في تشكيل النص وتوجيه دلالاته، الأمر الذي يجعل من تحليله مدخلاً أساسياً لفهم العمل الروائي والكشف عن أبعاده الفنية والجمالية[٢]

المبحث الأول: مفهوم الراوي ووظائفه في الخطاب السردي

المطلب الأول: الراوي في المصطلح النقدي

تنهض العملية السردية على منظومة معقدة من العناصر المتداخلة التي تتآزر فيما بينها لإنتاج الخطاب الروائي، وفي مقدمة هذه العناصر يبرز الراوي بوصفه الركيزة الأكثر فاعلية وتأثيراً، إذ يشكّل حلقة الوصل بين العالم التخيلي للنص وبين المتلقي، ويضطلع بدور الوسيط الذي تتجسد عبره الأحداث وتُبنى من خلاله الرؤية السردية[٣]. فالراوي ليس مجرد ناقل سلبي للوقائع، بل هو ذات فنية واعية تقوم بإعادة تشكيل المادة الحكائية وفق منطق جمالي مخصوص، يمنح النص تماسكه الداخلي وانسجامه البنيوي[٤]

ومن هذا المنطلق، فإن الحديث عن الراوي لا ينفصل عن الحديث عن البنية السردية بوصفها نظاماً دلالياً قائماً على العلاقات، حيث تتحدد قيمة كل عنصر من عناصرها بوظيفته داخل هذا النظام[٥]. فالراوي هو الذي يتولى تنظيم تسلسل الأحداث، وقد يعمد إلى تقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر، أو إخفاء أجزاء منها، بما يحقق غاية فنية تتجاوز مجرد العرض المباشر للأحداث، ليصبح السرد عملية واعية لإنتاج المعنى وليس نقله فقط.

ولعل من أهم ما كشفت عنه الدراسات السردية الحديثة هو أن الروائي (المؤلف) لا يظهر في النص بصورة مباشرة، بل يتخفّى خلف أقنعة سردية متعددة، في مقدمتها الراوي، الذي يتحول إلى صوت بديل يمارس من خلاله (المؤلف) سلطته الفنية[٦]. ومن هنا تنشأ تلك المسافة الجمالية بين (المؤلف) والراوي، وهي مسافة ضرورية تتيح للأول حرية التشكيل، وتمنح الثاني استقلالية نسبية داخل النص، بما يسمح بتعدد الأصوات وتنوع الرؤى.

وتُعد هذه المسافة من أبرز التقنيات التي تسهم في خلق الإيهام الفني، إذ يتمكن (المؤلف) عبرها من إقناع القارئ بواقعية الأحداث، وجعل العالم المتخيل يبدو كما لو أنه امتداد للعالم الحقيقي[٧]. فالراوي، في هذا السياق، ليس إلا كياناً تخييلياً يتشكل داخل النص، لكنه يمتلك من القدرة ما يجعله يتحكم في مسارات الشخصيات، ويعيد ترتيب الأزمنة، ويوجه الإدراك القرائي نحو تأويل معين.

ومن هنا، يمكن القول إن الراوي يمثل نقطة الانطلاق الأولى للعملية السردية، إذ لا يمكن تصور وجود نص روائي من دونه، فهو الذي يمنح الأحداث وجودها اللغوي، ويحولها من وقائع مبعثرة إلى بنية دلالية متماسكة، قادرة على التأثير في المتلقي وإثارة تفاعله[٨]

المطلب الثاني: طبيعة الراوي ووظائفه

إذا كان الراوي يمثل حجر الأساس في البناء السردي، فإن طبيعته تظل محط تساؤل دائم: هل هو صوت مستقل أم امتداد للمؤلف؟ وهل هو مجرد ناقل للأحداث أم صانع لها؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات تقودنا

---

[١]. ينظر: مستويات النص السردي الأدبي، جان لنيتفله، ص٨١.
[٢]. ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، جيرار جينيت وآخرون، ص١٠٢.
[٣]. ينظر: آمنة يوسف، *تقنيات السرد في النظرية والتطبيق*، ص٥٠

[٤]. ينظر: آمنة يوسف، *تقنيات السرد في النظرية والتطبيق*، ص٥٠
[٥]. ينظر: يمنى العيد، *تقنيات السرد الروائي*، ص٢٦٣.
[٦]. ينظر: جان لنيتفله، *مستويات النص السردي الأدبي*، ص٨١.
[٧]. ينظر: سعيد يقطين، *تحليل الخطاب الروائي*، ص٢٨٤.
[٨]. ينظر: عبد الرحيم الكردي، *الراوي والنص القصصي*، ص٢٧–٤٦.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

إلى إدراك أن الراوي كائن تخييلي مركب، يتجاوز كونه أداة نقل ليصبح عنصراً فاعلاً في تشكيل النص وإنتاج دلالاته[١]

فالراوي يمتلك قدرة فائقة على إعادة تشكيل الواقع عبر اللغة، إذ لا يكتفي بعرض الأحداث، بل يعيد ترتيبها وتلوينها وإعادة إنتاجها وفق رؤيته الخاصة، مما يجعل السرد فعلاً إبداعياً قائماً على الاختيار والانتقاء، لا مجرد تسجيل للوقائع. وهو في ذلك يمارس سلطة خفية على القارئ، إذ يوجه انتباهه، ويحدد له ما ينبغي التركيز عليه، وما يمكن إغفاله، وبذلك يتحكم في مسار التلقي ذاته[٢]

وقد ذهب عبد الله إبراهيم إلى تعريف الراوي بوصفه(الشخصية التي تمتلك الحكاية، سواء كانت واقعية أم متخيلة)، دون اشتراط حضورها الصريح داخل النص، إذ قد يتجسد الراوي في ضمير، أو في صوت داخلي، أو حتى في انعكاس ضمني داخل الشخصيات[٣]. وهذا التعريف يفتح المجال أمام فهم الراوي بوصفه بنية مرنة، تتخذ أشكالاً متعددة تبعاً لطبيعة النص وأهدافه[٤]

وتتجلى وظائف الراوي في مستويات عدة، منها ما هو بنيوي يتمثل في تنظيم الخطاب السردي، ومنها ما هو دلالي يتصل بتوجيه المعنى، ومنها ما هو جمالي يسهم في تشكيل الصورة الفنية للنص[٥]. فهو الذي يحدد إيقاع السرد، ويكشف عن أعماق الشخصيات، ويربط بين أجزاء النص، ويخلق حالة من التفاعل بين العمل والمتلقي.

وبهذا المعنى، فإن الراوي لا يُعد مجرد وسيلة، بل هو أداة فنية معقدة بيد (المؤلف)، من خلالها يتم التحكم في مجريات النص، وتوجيه مساراته، وصياغة رؤيته الفكرية والجمالية.

المبحث الثاني: تجليات الراوي في رواية (موت الأب)

المطلب الأول: المطلب الأول: الراوي أمجد بين السرد والمشاركة

يتجسد الراوي في رواية موت الأب في شخصية (أمجد الصحفي)، الذي لا يكتفي بوظيفة النقل السردي، بل يتجاوزها ليصبح محوراً مركزياً تدور حوله مجمل الأحداث، إذ ينهض بالقسم الأعظم من الخطاب الروائي، ويؤدي دور الراوي المشارك الذي يجمع بين السرد والمعايشة في آنٍ واحد.

ويمتاز هذا الراوي بوعي سردي متقدم، إذ لا ينقل الوقائع بوصفها أحداثاً مكتملة، بل يعيد إنتاجها عبر ذاكرته وانفعالاته، مما يجعل السرد مشبعاً بالذاتية، وقابلاً للتأويل. ومن هنا فإن (المؤلف) قد اختار راوياً يمتلك حساسية عالية تجاه التفاصيل، بحيث تتحول التجربة السردية إلى فضاء نفسي داخلي أكثر منها مجرد عرض خارجي للأحداث.

ويتجلى هذا الوعي في الطريقة التي يقدم بها الراوي المكان، إذ لا يكتفي بوصفه وصفاً تقريرياً، بل يحوله إلى فضاء رمزي نابض بالدلالة، كما في وصف غرفة الضيوف: "بدت لي حجرة الضيوف..."[٦]

فهذا الوصف يتجاوز البعد المكاني ليعكس الحالة الشعورية للراوي، ويكشف عن عمق العلاقة بين الذات والمكان، مما يدل على أن الراوي لا يصف الأشياء بقدر ما يعيد تشكيلها فنياً.

وعليه، يمكن القول إن الراوي هنا لا يمثل مجرد وسيط، بل هو بؤرة إدراكية تنعكس من خلالها رؤية (المؤلف)، إذ تتماهى حدود الذات الساردة مع التجربة المعاشة، مما يمنح النص طابعاً ذاتياً عميقاً.

المطلب الثاني: الراوي وبناء الشخصية الأبوية (تحليل نفسي)

تُعد شخصية الأب من أبرز الشخصيات التي استطاع الراوي أن يكشف عن أبعادها المتعددة، إذ لم يكتفِ بتقديمها من الخارج، بل تعمق في تحليلها نفسياً، كاشفاً عن التناقضات التي تحكمها.

فالأب يظهر في البداية بوصفه شخصية صارمة، تفرض نظاماً دقيقاً داخل البيت: "أبي هو الذي حدد لكل غرفة..."[١]

---

[١]. عبد الله إبراهيم، *السردية العربية*، ص١١.
[٢]. ينظر: أشواق عدنان، *تقنيات السرد*، ص٤٥.
[٣]. عبد الله إبراهيم، *السردية العربية*، ص١١.
[٤]. ينظر: أشواق عدنان، *تقنيات السرد*، ص٤٥.
[٥]. ينظر: عبد الرحيم الكردي، *الراوي والنص القصصي*، ص٢٧–٤٦.
[٦]. أحمد خلف، *موت الأب*، ص٩.

إلا أن هذا المظهر الخارجي يخفي وراءه عالماً داخلياً مليئاً بالانكسارات، وهو ما يتجلى من خلال استبطان الراوي لطفولة الأب وتجربته القاسية. وهنا تتضح براعة (المؤلف) في استخدام الراوي كأداة لتحليل الشخصية، إذ تتحول الشخصية من نموذج جامد إلى كيان إنساني مركب.

وتبلغ هذه الشخصية ذروة تعقيدها في لحظة اكتشاف الراوي لعلاقة الأب بسارة، حيث تتفجر الصدمة النفسية:

"لقد صدمتني لهجته..."[٢]

وهنا لا يكتفي الراوي بسرد الحدث، بل ينقله بوصفه تجربة شعورية حادة، مما يكشف عن انهيار الصورة المثالية للأب داخل وعي الابن.

ومن ثم، فإن الراوي لا يؤدي وظيفة السرد فقط، بل يتحول إلى محلل نفسي يكشف عن طبقات الشخصية، ويعيد بناءها داخل النص، وهو ما يمنح العمل بعداً إنسانياً عميقاً.

المطلب الثالث: الراوي وثيمة الضياع (الكتاب بوصفه معادلاً رمزياً)

تتجلى ثيمة الضياع في الرواية بوصفها محوراً دلالياً مركزياً، ويُعدّ "الكتاب المفقود" من أبرز تجليات هذه الثيمة، إذ يتحول إلى رمز يتجاوز معناه الظاهري ليصبح معادلاً موضوعياً لفقدان الأب، بل لفقدان الذات ذاتها.

فالراوي لا يبحث عن كتاب مادي فحسب، بل يبحث عن معنى مفقود، عن يقين ضائع في عالم متشظٍ:

"فتشت داخل البيت..."[٣]

ويأخذ هذا البحث طابعاً وجودياً، إذ يتحول الكتاب إلى كيان حي، يمتلك مصيراً خاصاً، كما في قوله:

"هل الكتاب المفقود إشارة..."[٤]

وهنا تتجلى قدرة (المؤلف) على توظيف الراوي في بناء الرمزية، إذ يصبح السرد وسيلة للكشف عن أزمة الهوية، ويغدو الضياع تجربة وجودية تتجاوز حدود الحدث الروائي.

كما أن امتداد الحديث عن هذا الكتاب على مساحة واسعة من النص يدل على وعي الراوي بأهمية هذا الرمز، إذ يعمل على إشغال القارئ ودفعه إلى البحث عن دلالاته، مما يعزز من تفاعلية النص.

وعليه، فإن الراوي هنا لا ينقل حدثاً، بل يصنع دلالة، ويحول الواقعة إلى رمز، ويمنح النص عمقاً فلسفياً يتجاوز حدوده السردية.

المبحث الثالث: البنية السردية وجماليات اللغة في رواية (موت الأب)

المطلب الأول: البنية السردية بين التداخل الزمني والتشظي

تقوم البنية السردية في رواية موت الأب على نظام معقد من التداخلات الزمنية، حيث لا يسير السرد وفق خط زمني مستقيم، بل يتشظى عبر استرجاعات واستباقات تُسهم في بناء نسيج سردي متعدد الطبقات. وهذا ما يعكس وعياً فنياً لدى (المؤلف) في توظيف الزمن بوصفه أداة دلالية لا مجرد إطار للأحداث.

فالراوي لا يلتزم بترتيب زمني تقليدي، بل يعمد إلى إعادة تشكيل الزمن وفق منطق الذاكرة، حيث تتداخل الأزمنة وتتقاطع، فينتقل من الحاضر إلى الماضي ثم يعود إلى الحاضر، مما يخلق حالة من التوتر السردي ويمنح النص حركية داخلية مستمرة. وهذا التلاعب الزمني لا يُعد اعتباطياً، بل هو جزء من استراتيجية سردية تهدف إلى تعميق الدلالة وإبراز الحالة النفسية للراوي.

ومن هنا، فإن الزمن في الرواية لا يُفهم بوصفه زمناً كرونولوجياً، بل بوصفه زمناً نفسياً يخضع لإدراك الراوي، وهو ما يتقاطع مع ما ذهبت إليه الدراسات السردية الحديثة التي أكدت أن ترتيب الأحداث في النص لا يعكس بالضرورة ترتيبها في القصة[٥]

وعليه، فإن (المؤلف) قد نجح في توظيف البنية الزمنية بوصفها أداة فنية تكشف عن تشظي الوعي، وتعكس حالة القلق والضياع التي يعيشها الراوي، مما يمنح النص عمقاً نفسياً ودلالياً واضحاً.

---

[١]. المصدر نفسه، ص١٦.
[٢]. المصدر نفسه، ص٢٢.
[٣]. المصدر نفسه، ص١٠٤.
[٤]. المصدر نفسه، ص١٠٥.
[٥]. ينظر: رولان بارت، *مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص*، ص٧٢.

المطلب الثاني: اللغة السردية بين الشعرية والتكثيف الدلالي

تتميّز اللغة السردية في الرواية بطابعها الشعري، إذ لا تقتصر على أداء وظيفة إخبارية، بل تتحول إلى وسيلة لإنتاج الجمال وإثارة الإيحاء. فالراوي يوظف لغة مكثفة تعتمد على الصورة والرمز، مما يجعل النص قريباً من الشعر في بنيته التعبيرية.

وتتجلى هذه الشعرية في وصف الأمكنة والشخصيات، حيث تتحول اللغة إلى أداة تشكيل بصري ونفسي في آنٍ واحد، فتتداخل الصورة مع الشعور، ويتحول الوصف إلى تجربة حسية يعيشها القارئ. وهذا ما يدل على وعي (المؤلف) بأهمية اللغة بوصفها عنصراً بنيوياً في تشكيل النص، لا مجرد وسيلة لنقل المعنى.

كما أن التكثيف اللغوي يسهم في تعميق الدلالة، إذ تحمل الجملة الواحدة أكثر من مستوى تأويلي، مما يفتح النص على قراءات متعددة، ويمنحه ثراءً دلالياً واضحاً. وهذا ما يتفق مع مفهوم الشعرية الذي يرى أن اللغة الأدبية تنحرف عن وظيفتها التواصلية المباشرة لتصبح حاملة لقيم جمالية وإيحائية[١]

ومن هنا، فإن اللغة في الرواية ليست حيادية، بل هي فاعل أساسي في إنتاج المعنى، إذ تتداخل مع السرد لتشكّل بنية جمالية متكاملة.

المطلب الثالث: التبئير وتعدد الرؤى السردية

يُعدّ التبئير من أهم التقنيات التي اعتمد عليها (المؤلف) في بناء الرواية، إذ يتحدد من خلاله مستوى المعرفة داخل النص، وزاوية الرؤية التي تُعرض من خلالها الأحداث. وقد تجلى التبئير في الرواية بشكل واضح من خلال اعتماد الراوي على رؤية داخلية، تجعل القارئ يعيش الأحداث من داخل وعي الشخصية.

فالراوي لا يقدّم الأحداث من موقع خارجي محايد، بل من داخل تجربته الذاتية، مما يجعل السرد مشبعاً بالانفعالات والمشاعر، ويمنح النص طابعاً ذاتياً واضحاً. وهذا النوع من التبئير يسهم في تقريب القارئ من الشخصية، ويجعله شريكاً في تجربتها النفسية.

وفي بعض المواضع، ينتقل السرد إلى تبئير خارجي، حيث يكتفي الراوي بوصف الوقائع دون التدخل في تفسيرها، مما يخلق نوعاً من التوازن بين الذاتية والموضوعية داخل النص. وهذا التنوع في التبئير يعكس مهارة (المؤلف) في إدارة الرؤية السردية، وتوظيفها بما يخدم البناء الفني.

وقد أكدت الدراسات السردية أن التبئير يمثل "المنظور الذي من خلاله تُعرض الأحداث"، وهو ما يجعله أداة أساسية في فهم النص وتحليل بنيته[٢]

وعليه، فإن تعدد الرؤى السردية في الرواية يسهم في إثراء النص، ويمنحه عمقاً دلالياً، ويعكس تعددية في الوعي السردي.

المبحث الرابع: تقنيات السرد وبناء الدلالة في رواية (موت الأب)

المطلب الأول: تقنية الحوار ودورها في كشف البنية النفسية

يُعدّ الحوار من أبرز التقنيات التي اعتمد عليها (المؤلف) في بناء الرواية، إذ لم يأتِ بوصفه وسيلة تواصل لغوي فحسب، بل بوصفه أداة كاشفة عن التوترات النفسية العميقة للشخصيات.

ويتجلى ذلك في الحوار الذي يكشف عن طبيعة العلاقة المتوترة بين الراوي (أمجد) ووالده، حيث يقول: "لقد صدمتني لهجته الرادعة وهو يقول: لا شأن لك بهذا الأمر..."[٣]

يكشف هذا الحوار عن سلطة الأب وهيمنته، وفي الوقت ذاته يعكس حالة الانكسار الداخلي لدى الراوي، إذ لا يكتفي بنقل الكلمات، بل ينقل أثرها النفسي العنيف. فالنبرة الرادعة لا تعبّر عن موقف عابر، بل تشير إلى بنية سلطوية متجذرة في الشخصية الأبوية.

---

[١]. ينظر: تزفيتان تودوروف، *الشعرية*، ص٢٣.

[٢]. ينظر: جيرار جينيت، *نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير*، ص٨٩.

[٣]. أحمد خلف، *موت الأب*، ص٢٢.

كما يتجلى الحوار في مواضع أخرى بوصفه وسيلة لإخفاء أكثر مما يُظهر، إذ تتسم بعض الحوارات بالاختزال والتلميح، مما يفتح المجال أمام القارئ لتأويل ما هو غير مصرح به. وهذا ما يجعل الحوار تقنية مزدوجة الوظيفة: ظاهرها لغوي وباطنها نفسي

المطلب الثاني: الوصف ودلالاته الرمزية

يتجاوز الوصف في الرواية وظيفته التقليدية ليغدو أداة رمزية تكشف عن الحالة النفسية للشخصيات، إذ يُحمّل (المؤلف) المكان دلالات تتجاوز بعده الفيزيائي.ففي وصف غرفة الضيوف يقول الراوي:

"بدت لي حجرة الضيوف كما أسماها لي صاحبي، كأنها عالم مستقل بذاته..."[١]

هذا الوصف لا يقتصر على تقديم صورة مكانية، بل يعكس حالة العزلة والانفصال التي يعيشها الراوي، حيث يتحول المكان إلى مرآة تعكس الداخل النفسي. فالغرفة هنا ليست مجرد فضاء، بل رمز لانغلاق الذات وانكفائها.

كما أن التفاصيل الدقيقة التي يوردها الراوي في وصف المكان تمنح النص بعداً تصويرياً، إذ تتحول اللغة إلى أداة تشكيل بصري، وتصبح الصورة وسيلة لإنتاج المعنى.

المطلب الثالث: التكرار ودوره في بناء الدلالة

يُعدّ التكرار من التقنيات الأسلوبية البارزة في الرواية، إذ يتكرر حضور بعض الرموز، وفي مقدمتها "الكتاب المفقود"، الذي يتحول إلى محور دلالي يعكس حالة الضياع.يقول الراوي:

"فتشت داخل البيت وقلبت العديد من حاجياته بحثاً عن ذلك الكتاب..."[٢]

يتكرر هذا الفعل السردي (البحث) في أكثر من موضع، مما يدل على إصرار الراوي على استعادة ما فقده، غير أن هذا البحث لا يُفضي إلى نتيجة حاسمة، مما يعزز من دلالة الضياع.

كما يتجلى التكرار في التساؤل الوجودي الذي يطرحه الراوي:

"هل الكتاب المفقود إشارة لضياع شيء معين؟"[٣]

هذا التساؤل لا يُطرح مرة واحدة، بل يتردد في وعي الراوي، مما يحول الرمز إلى بنية مفتوحة على التأويل، ويجعل التكرار وسيلة لتعميق المعنى لا مجرد إعادة لفظية.

المبحث الخامس: البعد النفسي والفلسفي في رواية (موت الأب)

المطلب الأول: أزمة الهوية والبحث عن الذات

تُعدّ أزمة الهوية من أبرز الثيمات التي تتجلى في رواية موت الأب، إذ يتحول الراوي (أمجد) إلى ذات قلقة تبحث عن معناها في عالم مضطرب، وتعيش حالة من التمزق بين ما كان وما ينبغي أن يكون.

فالراوي لا يواجه فقدان الأب بوصفه حدثاً عائلياً فحسب، بل بوصفه أزمة وجودية تهدد توازنه الداخلي، إذ يرتبط الأب في وعيه بالثبات واليقين، وحين ينهار هذا الرمز، يجد نفسه أمام فراغ دلالي واسع.

ويتجلى هذا الاضطراب في تساؤلاته المتكررة، ولا سيما عند حديثه عن الكتاب المفقود:

"هل الكتاب المفقود إشارة لضياع شيء معين؟"[٤]

فهذا السؤال لا يعبّر عن فقدان شيء مادي، بل يشير إلى فقدان المعنى ذاته، إذ يتحول الكتاب إلى رمز للهوية المفقودة، ويغدو البحث عنه بحثاً عن الذات.

ومن هنا، فإن (المؤلف) قد جعل من الراوي نموذجاً للإنسان المعاصر الذي يعيش اغتراباً داخلياً، ويبحث عن يقين مفقود في عالم متغير، وهو ما يمنح الرواية بعداً فلسفياً يتجاوز حدود الحكاية.

المطلب الثاني: صورة الأب بين السلطة والانهيار

تمثل شخصية الأب في الرواية مركزاً دلالياً مهماً، إذ تتجسد بوصفها رمزاً للسلطة والاستقرار، لكنها في الوقت ذاته تحمل بذور الانهيار. في البداية، يظهر الأب بوصفه شخصية صارمة تفرض نظاماً دقيقاً:

"أبي هو الذي حدد لكل غرفة..."[٥]

---

[١]. المصدر نفسه، ص٩.
[٢]. المصدر نفسه، ص١٠٤.
[٣]. المصدر نفسه، ص١٠٥.
[٤]. أحمد خلف، *موت الأب*، ص١٠٥.
[٥]. المصدر نفسه، ص١٦.

غير أن هذه الصورة تبدأ بالتصدع تدريجياً، حين يكشف الراوي عن جوانب خفية من حياة الأب، مما يؤدي إلى انهيار صورته المثالية داخل وعي الابن.

وتبلغ هذه الصدمة ذروتها عند اكتشاف العلاقة السرية، حيث يقول الراوي:

"لقد صدمتني لهجته الرادعة..."[١]

وهنا تتحول شخصية الأب من رمز للثبات إلى مصدر للاضطراب، مما يعكس رؤية (المؤلف) للسلطة بوصفها بنية هشة قابلة للانهيار.

وعليه، فإن الأب في الرواية ليس مجرد شخصية، بل هو رمز فلسفي يعكس أزمة السلطة في الوعي الإنساني، وتفكك القيم التقليدية.

المطلب الثالث: القلق الوجودي وتجربة الضياع

تتجلى في الرواية ملامح واضحة للقلق الوجودي، إذ يعيش الراوي حالة من التوتر المستمر، نتيجة فقدان المعنى وتفكك العلاقات.

فالضياع في الرواية لا يقتصر على فقدان الأب أو الكتاب، بل يمتد ليشمل فقدان اليقين ذاته، حيث يصبح العالم غير قابل للفهم أو التفسير. ويتجلى ذلك في سلوك الراوي، الذي ينخرط في البحث دون أن يصل إلى نتيجة، مما يعكس عبثية التجربة الإنسانية:

"فتشت داخل البيت وقلبت العديد من حاجياته..."[٢]

وهذا الفعل المتكرر يدل على حالة من الدوران الوجودي، حيث يتحول البحث إلى غاية بحد ذاته، دون أن يؤدي إلى اكتشاف حقيقي. كما أن الرواية تقدم رؤية مفادها أن الإنسان يعيش في عالم غير مستقر، وأن الحقيقة ليست مطلقة، بل نسبية ومتغيرة، وهو ما يتقاطع مع الفلسفات الوجودية التي تؤكد أن الإنسان محكوم بالقلق والبحث المستمر عن المعنى.

المطلب الرابع: الوعي واللاوعي في تشكيل السرد

يُلاحظ أن السرد في الرواية لا يقوم على منطق عقلاني صرف، بل يتداخل فيه الوعي مع اللاوعي، مما يمنحه طابعاً نفسياً عميقاً.

فالراوي لا يقدّم الأحداث بوصفها وقائع واضحة، بل يعيد إنتاجها عبر ذاكرة مشحونة بالانفعالات، حيث تتداخل الصور، وتتكرر الأفكار، وتظهر بعض المقاطع وكأنها تداعيات ذهنية أكثر منها سرداً تقليدياً.

وهذا ما يتجلى في تكرار فكرة الكتاب المفقود، التي تتحول إلى هاجس يسيطر على وعي الراوي، ويعيد تشكيل إدراكه للعالم.

ومن هنا، فإن (المؤلف) قد نجح في توظيف البنية النفسية للشخصية داخل البناء السردي، بحيث يصبح النص انعكاساً لحالة داخلية مضطربة، لا مجرد تمثيل خارجي للأحداث.

الاستنتاجات

يتضح من خلال مجمل ما تم تناوله في هذا البحث أن الراوي يمثل البنية الأكثر فاعلية في تشكيل الخطاب السردي، إذ لا يقتصر دوره على نقل الأحداث، بل يتعداه إلى إعادة إنتاجها ضمن رؤية فنية واعية تسهم في بناء الدلالة وتوجيهها. فالراوي في رواية موت الأب لم يكن مجرد وسيط سردي، بل كان مركزاً إدراكياً تتشكل من خلاله الرؤية السردية، وتُعاد عبره صياغة العالم الروائي بكل مكوناته.وقد كشفت الدراسة أن (المؤلف) اعتمد على راوٍ مشارك يمتلك وعياً ذاتياً عالياً، الأمر الذي أضفى على السرد طابعاً نفسياً عميقاً، وجعل التجربة السردية أقرب إلى التدفق الشعوري منها إلى العرض التقليدي للأحداث. ومن خلال هذا الراوي، تم تقديم الأحداث بوصفها تجربة معيشة، لا مجرد وقائع خارجية، مما أسهم في تعميق العلاقة بين النص والمتلقي.كما أظهرت النتائج أن البنية السردية في الرواية تقوم على تداخل زمني واضح، حيث لا يسير الزمن وفق خط مستقيم، بل يتشظى عبر الاسترجاع والاستباق، الأمر الذي يعكس طبيعة الوعي المضطرب للشخصية الساردة، ويمنح النص بعداً نفسياً يتجاوز البنية التقليدية للسرد.

---

[١]. المصدر نفسه، ص٢٢.

[٢]. المصدر نفسه، ص١٠٤.

وفيما يتعلق بالشخصيات، فقد تبين أن الراوي أسهم بصورة فاعلة في بنائها، ولا سيما شخصية الأب، التي ظهرت بوصفها نموذجاً مركباً يجمع بين السلطة والانهيار، مما يعكس رؤية نقدية عميقة لبنية السلطة داخل المجتمع. كما أن الكشف التدريجي عن هذه الشخصية أسهم في خلق توتر درامي واضح داخل النص. ومن جهة أخرى، كشفت الدراسة عن حضور ثيمة الضياع بوصفها المحور الدلالي المركزي في الرواية، حيث تجسدت من خلال رمز "الكتاب المفقود"، الذي تحوّل إلى معادل موضوعي لفقدان الأب، بل لفقدان الهوية ذاتها. وقد أسهم الراوي في ترسيخ هذه الثيمة من خلال التكرار والتساؤل المستمر، مما منح النص بعداً وجودياً واضحاً.

كما أظهرت النتائج أن (المؤلف) وظّف تقنيات سردية متعددة، مثل الحوار والوصف والتكرار، بوصفها أدوات فنية لإنتاج المعنى، وليس مجرد وسائل شكلية. فقد كشف الحوار عن البنية النفسية للشخصيات، في حين حمل الوصف دلالات رمزية عميقة، وأسهم التكرار في ترسيخ الثيمات المركزية داخل النص.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن الراوي في هذه الرواية لم يكن عنصراً ثانوياً، بل كان الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها (المؤلف) في بناء عالمه السردي، وتشكيل رؤيته الفنية، مما يؤكد أن دراسة الراوي تمثل مدخلاً أساسياً لفهم النص الروائي وتحليل بنيته ودلالاته.وعليه، فإن هذا البحث يؤكد أن السرد ليس مجرد نقل للأحداث، بل هو عملية معقدة لإنتاج المعنى، يكون الراوي في قلبها، بوصفه العنصر الذي تتقاطع عنده الرؤية واللغة والدلالة، مما يمنحه مكانة مركزية في الدراسات السردية الحديثة.

الخاتمة :في ختام هذا البحث، أجد أنني قد سعيت إلى مقاربة مفهوم الراوي بوصفه أحد الركائز الأساسية في البناء السردي، وذلك من خلال تتبع حضوره ووظائفه في رواية موت الأب للقاص أحمد خلف، ومحاولة الكشف عن الأبعاد الجمالية والدلالية التي أسهم في إنتاجها داخل النص. وقد اتضح لي، من خلال هذا التحليل، أن الراوي لم يكن مجرد أداة لنقل الأحداث، بل كان عنصراً فاعلاً في تشكيل الرؤية السردية، ومحوراً مركزياً تدور حوله مختلف مكونات العمل الروائي.

وقد توصلت، من خلال قراءتي للنص، إلى أن (المؤلف) قد اعتمد على راوٍ مشارك يمتلك وعياً ذاتياً عميقاً، الأمر الذي منح السرد طابعاً نفسياً واضحاً، وجعل التجربة الروائية أقرب إلى التدفق الشعوري منها إلى السرد التقليدي. كما أدركت أن هذا الراوي قد أسهم في بناء الشخصيات، ولا سيما شخصية الأب، التي ظهرت بوصفها نموذجاً مركباً يعكس صراعاً بين السلطة والانهيار، مما أضفى على النص بعداً إنسانياً عميقاً.كما لمستُ أن البنية السردية في الرواية تقوم على تداخل زمني واضح، يعكس حالة التشظي التي يعيشها الراوي، ويكشف عن طبيعة الوعي المضطرب الذي يحكم رؤيته للعالم. وقد كان لهذا التداخل دور بارز في تعميق الدلالة وإثراء التجربة القرائية.

ومن خلال تتبعي لثيمة الضياع، وجدت أنها تمثل المحور الدلالي الأبرز في الرواية، حيث تجسدت عبر رمز "الكتاب المفقود"، الذي لم يكن مجرد عنصر حكائي، بل كان معادلاً رمزياً لفقدان الأب، بل لفقدان الذات والهوية. وقد أسهم الراوي في ترسيخ هذه الثيمة من خلال التكرار والتساؤل المستمر، مما منح النص بعداً وجودياً واضحاً.

كما تبين لي أن (المؤلف) قد وظّف مجموعة من التقنيات السردية، مثل الحوار والوصف والتكرار، بوصفها أدوات فنية أساسية في بناء المعنى، حيث كشف الحوار عن البنية النفسية للشخصيات، في حين حمل الوصف دلالات رمزية عميقة، وأسهم التكرار في تعزيز الثيمات المركزية داخل النص.

وبناءً على ذلك، أرى أن الراوي في هذه الرواية لم يكن مجرد عنصر تقني، بل كان جوهر العملية السردية، وأداة (المؤلف) في التعبير عن رؤيته الفنية والفكرية. ومن هنا، فإن دراسة الراوي تمثل مدخلاً أساسياً لفهم النص الروائي والكشف عن أبعاده الجمالية والدلالية.

وفي النهاية، أجد أن هذا البحث قد أتاح لي فرصة التعمق في فهم البنية السردية، والوقوف على أهمية الراوي بوصفه عنصراً حيوياً في تشكيل النص، مما يدفعني إلى التأكيد على ضرورة الاهتمام بالدراسات السردية في تحليل النصوص الأدبية، لما تحمله من إمكانات كبيرة في الكشف عن أسرار الخطاب الروائي وأبعاده المتعددة.

قائمة المصادر

١. أبليشن ودايانا أونتغاير، الرواية وصنعة كتابة الرواية، ترجمة سامي محمد، (د.م، د.ت).
٢. أحمد خلف، موت الأب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢.
٣. أشواق عدنان شاكر النعيمي، تقنيات السرد، دار الجواهري، بغداد، ط١، ٢٠١٤.
٤. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان، ط٢، ٢٠١٥.
٥. بودومي مليكة، تقنيات الراوي في السرد الجزائري (في ضوء نظرية التلقي)، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٩.
٦. تزفيتان تودوروف، "مقولات السرد العربي"، ترجمة حسين شعبان وفؤاد حنا، مجلة آفاق، المغرب، العدد (٨–٩)، ١٩٨٨.
٧. تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، الدار البيضاء، (د.ت).
٨. جان لنيتفله، "مستويات النص السردي الأدبي"، ترجمة رشيد بنحدو، مجلة آفاق، المغرب، العدد (٨–٩)، ١٩٨٨.
٩. جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، دار الخطابي، الدار البيضاء، ط١، (د.ت).
١٠. جيرار جينيت، "النص والتبئير"، ترجمة حسب الله الياس حديد، مجلة المأمون، العدد الثاني، ٢٠٠٩.
١١. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ٢٠٠٢.
١٢. سعيد يقطين، الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧.
١٣. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، (د.ت).
١٤. سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مصر، (د.ط)، ٢٠٠٤.
١٥. شجاع مسلم العاني، البناء الفني في الرواية العربية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤.
١٦. عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦.
١٧. عبد الله إبراهيم، السردية العربية: بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، (د.م، د.ت).
١٨. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨.
١٩. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢٠. عيسى بلخباط، تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٥.
٢١. مؤيد عبد الله، البنية السردية في روايات زهير الجزائري، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (د.ت).
٢٢. ناجي مصطفى، السرد من وجهة النظر إلى التبئير، (د.م، د.ت).
٢٣. واين بوث، "البعد ووجهة النظر: مقالة في التصنيف"، ترجمة علاء العبادي، (د.م، د.ت).